لا تعاني من أغاني، ولا أصاغي من أباطيل النصائح، ولا أواخي
من يلغي لا واخي، ولا أمالي من يخيب آمالي، ولا أبالي بمن
صرم حبالي، ولا أداري من جهل مقداري، ولا أعطي زمامي
من يخفر ذمامي، ولا أبذل ودادي لأضدادي، ولا أدع إيعادي
للمعادي، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي، ولا أسمح
بمواساتي لمن يفرح بمساءاتي، ولا أرى التفاتي إلى من
يشمت بوفاتي، ولا أخص بحبائي إلا أحبائي، ولا أصطفي
لرأيي غير أودائي، ولا أملك خلّتي إلا من يسدّ خلّتي
ولا أصفي نيتي لمن يتمنى منيتي، ولا أخلص دعائي إلا لمن
يعي وعائي، ولا أفرغ ثنائي على من يفرغ إنائي، ومن حكم
بأن أبذل وتخزن، وألين وتخشن، وأذوب وتجمد، وأحمى
وتخمد، لا والله بل نتوازن في المقال، وزن المثقال، ونتحاذى
في الفعال، حذو النعال، حتى نأمن التغابن، ونكفي
التضاغن، وإلا فلم أعلّك وتعلّني، وأقلّك وتستقلّني
وأجترح لك وتجرحني، وأسرح إليك وتسرحني، وكيف

يحتلب

يُحتلب إنصاف بضيم، وأنّى تشرق شمس مع غيم، ومتى أصحب
وذو تعسّف، وأيّ حرّ رضي بخطّة خسف، ولله أبو زيد إذ يقول

جزيتُ من أعلق بي ودّه ... جزاء من يبني على أسّه
وكِلتُ للخِلّ كما كال لي ... على وفاء الكيل أو بخسه
ولم أخسّره وشرّ الورى ... من يومه أخسر من أمسه
وكلّ من يطلب عندي جنى ... فما له إلا جنى غرسه
لا أبتغي الغبن ولا أنثني ... بصفقة المغبون في حسّه
ولست بالموجب حقّاً لمن ... لا يوجب الحقّ على نفسه
وربّ مذّاق الهوى خالني ... أصدقه الودّ على لبسه
وما درى من جهله أنني ... أقضي غريمي الدين من جنسه
فاهجر من استغناك هجر القلى ... وهبه كالملحود في رمسه
والبس لمن في وصله لبسة ... لباس من يرغب عن أنسه
ولا ترجّ الودّ ممن يرى ... أنك محتاج إلى فلسه

قال الحارث بن همام: فلما وعيت ما دار بينهما، تقت إلى
أن أعرف عينهما، فلما لاح ابن ذكاء، وألحف الجوّ الضياء،
غدوت قبل استقلال الركاب، ولا اغتراء الغراب، وجعلت